10 نتائج إيجابيةC.I.E.U.X

. تقترح جمعية سيو (*اللجنة المشتركة بين الأديان من أجل أخلاق كونية ومناهضة كراهية الأجانب*) حوارات دينية ومدنية جوارية. جوار يأخذ بعين الاعتبار المكان، الإرساء المحلي والفضاء المشترك. تتم الحوارات بين سكان حي ما والطوائف الدينية الذين يتوفرون على مكان للعبادة. تُفَعِّل سيو الحوارات التي تعطي الكلمة لغير المؤمنين وغير الممارسين للشعائر الدينية فضلا عن المؤمنين البسطاء وليس فقط لكبار ممثليهم. يقابل هذا الجهد لدمقرطة الحوار بين الأديان حوارا آخر هو " دمقرطة الديمقراطية ". إن العمل الذي تقوم به جمعيتنا هو متابعة فعلية للحركة التي انطلقت في الستينيات لصالح ديمقراطية تشاركية والتي تلزم المواطنين أكثر. ومثلما توفر مجالس الأحياء أو اللجان الاستشارية الوسائل للتفاعل مع الفاعلين السياسيين والاقتصاديين والاجتماعيين والثقافيين، فإن سيو تسمح للسكان الحوار مع المؤمنين والمسؤولين عن أماكن العبادة المجاورة.

1. لدمقرطة الحوار بين الأديان

سيو هي آخوية تنفذ واحدة من الأشكال الأربعة من الحوار بين الأديان : ليس حوار المتخصصين، الخاص برجال الدين، وليس حوار المتصوفة، وعلى وجه الخصوص النساك الذين ينقلون طرق البحث عن المطلق، ولا أكثر أعمال الجمعيات الخيرية ولكن حوار الحياة، بين الجيران. في فروع سيو، فإن المتدخلين وأتباع الطوائف الذين ينتمون لنفس المدينة هم المدعوُّون للتحاور، وليس ممثليهم الذين يجهلون واقع حيهم. في الحوار بين الأديان، غالبا، لا ينتمي المتدخلون إلى الحي، والمشاركون ليسوا مدعوّين للحوار وغير المؤمنين ليسوا ممثلين. لذلك كله، أرادت سيو مخالفة هذه الممارسة، وأخذ الحوار ضد التيار. عندما يُعلم أن داخل الطوائف ما هو مفضل هو الصداقة، والأخوة والمواساة، فإنه من المؤسف للغاية عدم إمكانية التعبير عن هذه المشاعر في الحوار بين الأديان. في الواقع، إنه ممكن ومفيد أن نعيش قناعاتنا مع أولئك الذين ليست لهم نفس القناعات.

2. دمقرطة الديمقراطية

العمل الذي تقوم به جمعيتنا هو متابعة فعلية للحركة التي انطلقت في الستينيات لصالح ديمقراطية تشاركية والتي تلزم المواطنين أكثر. ومثلما توفر مجالس الأحياء أو اللجان الاستشارية الوسائل للتفاعل مع الفاعلين السياسيين والاقتصاديين والاجتماعيين والثقافيين، فإن سيو تسمح للسكان الحوار مع المؤمنين والمسؤولين عن أماكن العبادة المجاورة. ليست سيو بديلا للهيئات الإقليمية التشاركية. وحينما تكون الجمعية ممثلة فيها فهي تحكي مواقف، وتروي آراء، وتذكر تقارير المشاكل، وتقدم مقترحات بناءة من دون اتخاذها موقفا شخصيا. ويشترط نظامها الأساسي ما يلي : " يقوم أعضاء سيو المنتخبون (أعضاء مجلس الإرادة، المنسقون...) خلال ولايتهم بواجب التحفظ حول المسائل الراهنة الكبرى التي قد تمس بحياة و / أو تسيير المؤسسات الدينية أو السياسية ؛ ليس لمنسقي سيو محلي ولا لمنسقي الطوائف الشريكة رأيا علنيا يمكن إعطاءه باسم الجمعية، بخصوص مسائل ثقافية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو أو علمية، إلا إذا استلموا طلبا خطيا من طرف كافة مسؤولي الطوائف المشاركة في فرعهم". فليست سيو إذن فضاء لاتخاذ القرارات. بهذا المعنى، فإن الجمعية تتعلق أكثر بديمقراطية الجوار منها إلى الديمقراطية التشاركية، لأن مهمتها تتمثل في تزويد المواطنين مكانا أوسع في الحياة بين الأديان، وليس في الحياة السياسية. تكرس سيو ذاتها إلى ثلاث مهام تخص الديمقراطية التشاركية ولكن فقط في فضاء بين الأديان.

3. النقاشات *الحرة بين الفاعلين المحليين*

تُنظم لقاءات تحضيرية مدنية مفتوحة على الجميع قبل أي حوار بين الأديان. يشارك أتباع أماكن العبادة وأصحاب النوايا الحسنة اللاأدريين والملحدين معا في مواطنة الحي.

4. خلق صداقات أخوية

تنظم سيو حوارات مدنية وبين الأديان جوارية : تسمح هذه اللقاءات بالتعرف أكثر، وبناء حياة-معا أكثر أصالة وعمقا واستمرارية. من يريدون التعمق أكثر فهم يلتقون لتقاسم روايات الحياة أو الرحلات، وجمع حكايات وشهادات من طرف المسنين، وقراءة القصص أو القصائد، وزيارة أماكن العبادة، وتنظيم نشاطات احتفالية، وأحداث رياضية، ومعارض فنية، وإقامة في بلدان أو مدن توائم، تبادل أساليب اللباقة (في ميدان الطهي والخياطة والحرف اليدوية على وجه الخصوص)، إعطاء قيمة للتراث، المحافظة على البيئة، محاربة العزلة، تعلم لغات أخرى، مساعدة المعوزين، مرافقة تعليم الشباب، إعطاء دروس لمحو الأمية، تعزيز الروح المدنية والتنوع، القيام بأعمال تربوية حول مواضيع مثل حقوق الإنسان، العلاقات بين الرجال والنساء، إلخ. وفي مقابل ما يقدمه كل واحد فإنه يحصل على الارتياح بعد مساهمته في الخير. هكذا، يعد الحوار بين الأديان والثقافات من طرف المجتمع مساهمة بارزة للخير المشترك.

5. البحث عن الخير المشترك

إنه لأمر جيد أن يشارك السكان، وأتباع أماكن العبادة، في الأحياء، في تحقيق الصالح العام. لكن في نهاية المطاف، أُعطيت لهم فرص قليلة من أجل الحوار سوية في الهيئات المحلية للديمقراطية التشاركية والمتمثلة في المراكز الاجتماعية، وإدارات الأحياء أو دور الجمعيات. يعود هذا الحوار المدني مع الطوائف الدينية عموما إلى المنتخبين، وإلى ممثلي المواطنين وبالتالي إلى الديمقراطية التمثيلة. ومن هنا المفارقة المزدوجة التي نلاحظها غالبا في الأحياء : فمن ناحية لا تنفتح الهيئات الإقليمية التشاركية على الطوائف الدينية، في حين أن الخير المشترك هو جزء من مهامهم ؛ ومن ناحية أخرى فإن الطوائف الدينية لا تتحاور مع بعضها البعض ولا مع السكان، مع أنهم يتوقون إلى السلام. مقابل هذه المفارقة المزدوجة، كان ينبغي دمقرطة كل من الديمقراطية التشاركية والحوار بين الأديان. تعد هذه الدمقراطة تحديا يستوجب التغلب على العقبات وزعزعة أصحاب سلوك الاتباعية ورفع الطابوهات.

6. ديمقراطية تشاركية أكثر فاعلية

يحسّن الحوار المدني وبين الأديان للجوار المخطط الاجتماعي. إنه يسمح للسكان طرح أسئلتهم، أمنياتهم أو مشاكلهم على المسؤولين الدينيين وأيضا على الممثلين لمختلف الهيئات المحلية للديمقراطية التشاركية : مجالس الأحياء، ومجالس الجوار، ومجالس القطاع، ومجالس الأجانب، ولجنات المبادرة والتشاور، ولكن أيضا المراكز الاجتماعية، وإدارة الحي ودور الجمعيات. ويتم الحصول على ردود الفعل المتوقعة بشكل أسرع. وعلاوة على ذلك، يمكن للمسؤولين المحليين الاعتماد على التعاون الفعلي من طرف المسؤولين على دور العبادة، لطلب مساهمتهم في الأمور التي تتطلب بعض المشاورات.

7. اندماج أفضل

تعمل الديمقراطية التشاركية على تصحيح الآثار غير المرغوب فيها التي تسببت فيها لديمقراطية التمثيلية والتي تميل إلى تفضيل النخب. إذا كانت تعطي الكلمةا للشعب، فمن الواضح أن الأفراد المهاجرين الذين في الواقع لديهم صعوبة أكثر للكلام بلغة البلد المضيف، قليلا ما يحضرون في مجالس الأحياء. هذا هو أحد الآثار الضارة للديمقراطية التشاركية الذي يساهم الحوار بين الأديان والحوار المدني للجوار على إصلاحه أو يسمح على التخفيف منه على الأقل. بإظهار تضامنها بعضها مع البعض، تتجنب الطوائف الدينية في حال الأفعال المعادية للأجانب، استعمال ذرائع للاضطهاد، كضمان معنوي أو كبش فداء. صحيح أنهم يمتلكون مراكز للإغاثة خاصة بهم للتنديد بالتجاوزات وزيادة الوعي وتقديم الحلول. ولكن تعاونهم يضاعف نضالهم ونضال الخدمات العامة من أجل العيش سوية في ظل احترام الاختلافات.

8. نحو مزيد من الاندماج الاجتماعي

يعزز الحوار بين الأديان للجوار أيضا الاندماج الاجتماعي. إذ لا يوجد فقط الأجانب الذين يحتاجون إلى الاندماج. إن عدم الاندماج يؤثر أيضا على أولئك الذين فقدوا وظيفة، أو سكن، أو زوج، أو أصدقاء... لا يشارك الأفراد الين يعيشون في ضائقة إلا بشكل هامشي في سلطات الديمقراطية التشاركية. في مقابل ذلك، فهم غالبا ما يجدون من يستمع إليهم، من يحترمهم، ويجدون أيضا الحماية من طرف الطوائف الدينية. من ضمن أتباع أماكن العبادة، هنالك من يعاني فعلا من العزلة ففقدوا بذلك الثقة في قدرتهم على تجديد ربط العلاقات الاجتماعية. تساعدهم الطائفة التي ينتمون إليها على الازدهار. ولكن من خلال الحوار فيما بينها، بإمكان هذه الطوائف قيادتهم إلى التغلب أكثر على هذا الشعور من العزلة الاجتماعية. فبقدر ما يكون أتباع الديانات راضون على طوائفهم بقدر ما تُدمجهم هذه الأخيرة في إطار شبكة من الاتصالات وشبكة صداقة تمنحهم الأمن، والسعادة، والاعتراف الاجتماعي، والرضا على النفس وعلى الآخرين. هكذا، فإن الطائفة هي عامل لا للانعزالية وإنما بالعكس لاندماج اجتماعي أفضل.

9. إعادة أقلمة الحوار بين الأديان

يتمثل الإغراء، مع وسائل النقل ووسائل الاتصال، في أن لا تكون هنالك سوى مقاربة نفعية للأحياء، من دون المساهمة في "العيش سوية". وبالمثل، مع العولمة، اضطرت بعض الطوائف الابتعاد عن أراضيها الأصلية. يساعدهم الحوار بين الأديان، حوار الجوار، "الأقلمة من جديد". لأنه لا يكفي العيش في نفس الفضاء لكي نشعر أننا قريبين من جيراننا. تتشكل عوائق لامادية : الثقافة، ونمط الحياة، واللغة، والدين... بالعكس، يمكن للقرب المكاني، وبعيدا من توليد السلام الاجتماعي، وبسبب الاختلاط، أن يكون سببا في الصراعات. وعلاوة على ذلك، في الأحياء، تعاني الطوائف الاجتماعية، والمراكز الاجتماعية، ولجان السكان من مشاكل عديدة مثل : هشاشة أو انعدام الشغل، عدم توفر السكن، هشاشة العائلة، العزلة ؛ صعوبة العيش سوية، تدهور الروابط الاجتماعية، ؛ انعدام الروح المدنية ؛ النزعة الطائفية ؛ التمييز الاجتماعي القائم على الأصول ؛ الأحكام المسبقة على الآخر ، أعمال كراهية الأجانب ؛ والعنصرية ؛ والعنف. أخذ بعين الاعتبار هذه المشاكل والبحث عن إجابات مناسبة، تلكم هي المصلحة التي تشترك فيها الطوائف الدينية وسكان أحيائهم. ولكنه ليس كافيا أن تكون هنالك مصالح مشتركة لتنفيذ المصلحة العامة.

10.مساهمة الجميع في السلام الاجتماعي

فليست المصلحة الجماعية، سواء كانت مشتركة أو عامة، هي القوة الدافعة الفعلية وراء العمل. عندما تؤثر أهداف الصالح العام على المدى الطويل، وتكون تدريجية وغير ملموسة، يحشد الصالح العام بشكل قليل. يحاول كل واحد أن يترك للآخرين العناية للقيام بالعمل. المشكلة هي أن على الصعيد المحلي، إذا تراجع فاعل واحد فقط، ينهار المبنى كلية. لتعزيز العيش سوية، تحتاج الإرادة إذن إلى شيء أكثر إلحاحا، وأكثر خصوصية وأكثر جوانية من المصلحة العامة : رغبة مشتركة. نحن بحاجة إلى ميلاد الرغبة في الذهاب تجاه الآخرين، ومجيء نداء لمجاوزة الذات. نحن نعتمد في المقام الأول على الجزء الحساس الذي يسكننا، على عواطفنا ومشاعرنا. ما يجمعنا ويقرب بعضنا من البعض هو تلك المشاعر التي يمكن الحصول عليها من بعضنا البعض : الصداقة، والاحترام، والتعاطف، والكرم. ما يقودنا إلى الحوار هو الفضائل التي نتبادلها والمتمثلة في : الأمل، وalعدل، والصبر، والفرح. ما يعطينا الرغبة للتعاون هو صفات أولئك الذين يتعاونون : اللطف، والجهوزية، والفعالية، والوفاء. ما يدفعنا للعمل سوية من أجل خدمة الصالح العام، هو القيم التي بإمكاننا أن نتشارك فيها معا : الصدق، والعطف، والتضامن، والعيش المشترك. يوفر السلام، المستوعب بهذا الشكل، تمامية الذات وتمامية الآخرين، وهو بالتالي يجلب سعادة دائمة. كل واحد يصبح بشكل أو بآخر سفير السلام بعد أن يحصل عليه. وربما هذه هي المساهمة الأكثر تواضعا ولكن أيضا الأكثر عمقا للحوار بين الأديان الخاص بالجوار في الديمقراطية التشاركية : السلام الذي يُقدَّم من قريب إلى قريب.

الكسندر فينيو، مؤسس جمعيّة cieux

سود؛باريس 2013، 112 صææالكسندرفينيو،حوارالجوار بين الأديان أمر عاجل من أجل الديمقراطية، منشورات بوبل